[٢٢٩ - عن عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: (يهل أهل المدينة من ذي الخليفة، وأهل الشام من الجحفة، وأهل نجد من قرن) قال: وبلغني أن رسول الله ﷺ قال: (ويهل أهل اليمن من يلملم)].

هذا الحديث اشتمل على ما تقدم في حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - إلا أن قوله: [(يهل)] خبر بمعنى الإنشاء، وقصد رسول الله ﷺ الإلزام بالإحرام من هذه المواضع وتقدم بيان الأحكام والمسائل المتعلقة بها، لكن قوله: [(يهل)] إذا جاء الإنسان لكي يهل من هذه المواضع إما أن يكون ببر أو يكون ماراً بالبحر أو يكون في الطائرة كما هو موجود في زماننا، فإن تيسر له النزول - كما قدمنا - نزل وأصاب السنة، والمنبغي على المسلم دائماً أن يعلم أن الخير كل الخير في التأسي برسول الله ﷺ، وأن عليه أن يعلم علم اليقين أن الشيطان قد قعد له بالرصد، يحول بينه وبين كل خير في أمر دينه ودنياه وآخرته، فيجعل السهل عليه حزناً واليسير عسيراً مادام فيه خير وفيه رشد له، وحينئذ تجد الإنسان يمر بالميقات وقد يجد مشقة أو بعض المشقة في النزول ولكن لا يتذكر عظيم الأجر والثواب وحلاوة المتابعة والتأسي برسول الله ﷺ، ما الذي أخرجته من بيته إلى مئات الكيلو مترات وإلى هذه المسافات الشاسعات فصبر عليها ولا يستطيع أن يصبر دقائق أو لربما يعني إن طالت ساعة بالكثير من أجل أن يصيب سنة من سنن رسول الله ﷺ، فالمنبغي على الإنسان أن لا يزهو في الخير، وكم من أحوال ومواقف تجد فيها السنة صعبة وتطبيقها صعب ولكن تستعين بالله وتتوكل على الله، فإذا بالحزن سهل وإذا بالصعب يسير؛ لأن الله ﷻ إذا علم حسن نية عبده وصدق نيته صدق معه، حتى إنه في الحج لربما رأى المقتلة في رمي الجمار أو في الطواف وهو يريد أن يصيب سنة أو يصيب خيراً فيحرص ويدخل فيجعل الله ﷻ العسير عليه يسيراً، الخير في الاتباع لرسول الله ﷺ، وللاطلاع لذة يعرفها من يعرفها وحلاوة يجدها من وجدها ووفقه الله بتوفيقه، فيحرص المسلم دائماً على أن لا ينزعه الشيطان من الخير والبر، لا تأتي إلى أي منسك ولا إلى أي مكان إلا وتسال ماذا فعل رسول الله ﷺ؟ وتحرص كل الحرص على التطبيق والتأسي والامتثال وتعلم أنه ما دمت

صادقاً في محبة السنة والتأسي برسول الله ﷺ فلا يزال لك من الله معين وظهير، واعلم أن الله لا يخيبك وأن الأجر على قدر المشقة، وإن من بشائر ودلائل القبول في عبادة الإنسان أن يوفق لتطبيق السنة، من أعظم الدلائل التي تدل على أن العبادة مقبولة عند الله - إن شاء الله - ما يجده الإنسان من الانشراح في الإخلاص لوجه الله فيها وهي القاعدة في توحيد الله وإرادته بتلك العبادة، وأما الأمر الثاني في الاتباع في التطبيق والعمل فتجد المسلم حريصاً على تطبيق السنة والتزامها، يأتي في ليلة مزدلفة فيجد الزحام فيقول: صبرت على ما هو أعظم من هذا، فينزل ويبيت كما بات رسول الله ﷺ ويصلي كما صلى رسول الله ﷺ ويسأل ربه كما سأل رسول الهدى ﷺ ربه، ولا يمكن أن تبرح قدمه موضعه إلا في الوقت الذي فارق فيه رسول الأمة ﷺ ذلك الموضع، عندها يجد أنه فعلاً على طاعة وعلى خير وعلى بر، أما إذا أصبحت الأمور يتساهل فيها وييسر فيها فلربما تساهل في السنة حتى لربما قاده التساهل في السنة إلى ترك الواجبات، ولربما - والعياذ بالله - استدرجه الله ﷻ من حيث لا يحتسب فترك الأركان ولم يبال - نسأل الله السلامة والعافية - والمحروم من حُرْم، ولذلك تجد الناس من يحرص على السنة تجده في توفيق من الله ﷻ وانشراح وقوة ومعونة من الله ﷻ، وإذا لم يعن ربه أمثال هؤلاء فمن الذي يعان؟ هؤلاء هم الأولى بالإعانة وهم أهل السنة وأهل الطاعة والخير، هؤلاء هم الحريون بتوفيق الله ومعونة الله ﷻ، فعلى المسلم أن يحرص كل الحرص على التأسي، يأتسي في الميقات إن تيسر له التأسي برسول الله ﷺ يزيل شعثه وتفثه ثم يحرم كما أحرم رسول الله ﷺ ويتحرى السنة فيصلي الفريضة ثم يحرم بعدها وإلا ركع ركعتي الوضوء وأوجب بعدها كما أوجب رسول الله ﷺ بعد الصلاة وسار على نهجه صلوات الله وسلامه عليه موفقاً مسدداً عظيم الأجر والمثوبة من ربه.

الأمر الثاني: إذا كان لا يمكنه النزول أو تعسر عليه النزول هناك أحوال يجد الإنسان فيها أنه فعلاً يتعرض لمشقة ويُعرضها لمن معه خاصة إذا كان معه نساء وأطفال وضعفة فعندها من السنة أن يأخذ برخصة الله ﷻ وأن يأخذ بتيسير الله وأن يأخذ بالسعة التي وسع على عباده قال ﷺ كما في الصحيح: (عليكم برخص الله التي رخص لكم) فالله يريد اليسر ويريد لعباده الرحمة، وإذا نظر إلى أن هذا أمر فيه مشقة وفيه عناء وفي زحام شديد ولربما تحصل بعض الفتن فاخترت توسعة الله ﷻ

والله يعلم من قرارة قلبه أنه لولا هذه المشقة لنزل ولحرص فالله يأجره، وهذه هي فائدة من يحافظ على السنة في حال عدم وجود العذر يحافظ عليها، فإن وُجد العذر بلغه الله أجر من عملها؛ لأن الله يعلم منه أنه لولا هذا العذر لفعلها، وهذه هي فائدة ملازمة السنة والحرص عليها، جعلنا الله وإياكم ذلك الرجل.

أما الأمر الثاني: إذا كان لا يستطيع النزول - كما ذكرنا - فإن كان مروره يتعذر مثلاً في الطائرة يتعذر عليه النزول، وفي مراكب البحر إذا حاذى الجحفة يتعذر عليه النزول، فحينئذ إذا حاذى أوجب وعليه أن يتحرى المحاذاة الدقيقة، فإن اشتبه وشك تحرى واحتاط حتى ولو قيل له مثلاً بعد دقيقتين من إقلاع الطائرة مثلاً يحتاط، فقبل انتهاء الدقيقتين يوجب ويحرم ويهين نفسه قبل أن يأتي إلى الميقات، فلا يأتي إلى الموضع إلا وقد أصاب الهدى والسنة فلي وأوجب وانعقد نسكه، سواء كان المرور بالطائرة أو كان المرور بالسيارة، لكن هنا مسألة وهي: أن بعض أصحاب السيارات - أصلحهم الله - يقولون: النزول ليس بواجب، وحينئذ يفرضون على من معهم أن يمضوا ويلبوا في داخل سياراتهم، وليس من حقهم هذا ولا يجوز لهم أن يضيقوا على الناس مادام أنه يمكنهم أن ينزلوا وأن يجرموا فإن عليهم أن ينزلوهم وأن يعينوهم على هذه الطاعة والبر والخير والتأسي برسول الله ﷺ وليس من حقهم أن يجرموهم، وينبه أمثال هؤلاء أنه يخشى عليهم الإثم بتضييع هذه السنة على من معهم، بل عليهم أن يتحروا سنة رسول الله ﷺ وأمره وهديه [.....].